المحورالأول :المدرسة المثالية

المحاضرة الأولى : ماهية المدرسة المثالية

I- نبذة عن المدرسة المثالية :

المدرسة المثالية هي أقدم المدارس وترجع أصولها إلى الهند القديمة شرقًا و(أفلاطون) والمدرسة اليونانية في الغرب، وأهم الأفكار التي تقوم عليها المدرسة المثالية هي الطبيعة غير المادية للكون، وأن الإنسان كائن روحي حر غايته الرئيسية في الحياة التعبير عن طبيعته الخاصة، وعلى التربية أن تساعده على ذلك فهي تؤمن بسمو العقل على الجسم، وتعتبر العقل والفكر أسمى ما يتصف به الإنسان، ولذلك فإنها تنظر إلى المعرفة المكتسبة عن طريق العقل هي المعرفة الحقة فهي محصورة في الإدراكات العقلية بدل الحسية والمعاني الكلية بدل الجزئية، وترى أن الأخلاق الصحيحة هي التي توجد بين الفضيلة والعلم، حيث يشترط في العالم أن يكون فاضلا، وهذا هو أساس المدرسة المثالية، أما المعرفة المستمدة من الحواس فإنها عندهم غير يقينية، ولا يمكن أن يعول عليها لأنها غاشة خادعة.

إن الفلسفة المثالية هدفها التعامل مع حقائق الأشياء الكامنة وراء المحسوس ، الأمر الذي يجعلها تتفق مع العلم في الهدف أي البحث عن القوانين الكلية الثابتة.

وترى المثالية أن الحقيقة مطلقة وثابتة أي أن الحقائق التي يدركها العقل البشري أزلية غير قابلة للتغيير فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق بينما الحواس مرتبطة بالتغير و النسبية.

تمجد الفلسفة المثالية خمسة عناصر هي:

أ- العقل، ب- الجمال، جـ- الدين، د- الأخلاق، هـ- الرياضة البدنية.

أما موقف المثالية من القيم، يعتقد المثاليون أن القيم مطلقة وليست متغيرة متبدلة، وأن الخير والجمال ليسا من صنع الإنسان، بل هما جزء من نسيج الكون، وأن الحاصل من هذه النظرة دعوة مثالية تطالب المدرسة أن تقوم سياستها على أسس ومبادئ راسخة. وأن قيم الفرد لا تصبح ذات دلالة ويمكن الاعتماد عليها إلا إذا ارتبطت بالحقيقة. ولذلك وجدنا الفلسفة المثالية تطالب المعلم أن يركز عمله على في تحديد تلك القيم.

II- الفلسفة المثالية في الميدان التربوي:

يرى المثاليون أن التربية ما هي إلا "**مجهود الإنسان للوصول إلى هزيمة الشر، وكمال العقل**". وقدم أفلاطون مفهوما للتربية فرض نفسه على تاريخ التربية بعامة والتربية المثالية بخاصة. فهي عملية تدريب أخلاقي، والمجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة، ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى

الجيل الصغير..وأنها نوع من "التدريب الذي يتفق تماما مع الحياة العاقلة حينما تظهر". وتلخيصا لكل ذلك يرى أن التربية هي "**علم الخير والشر**".

أما مفهوم التربية عند كانط فهو فن يسعى إلى أن يجعل كل جيل يقوم بتربية الجيل اللاحق. وأن التربية عملية نقل للمعارف من الأجيال السابقة إلى الجيل الجديد بحيث تجعله مؤهلا لأن يكون مربيا للجيل اللاحق، وذلك لأن "التربية فن يجب تكميل ممارسته بواسطة كثير من الأجيال. وكل جيل وقد تعلم معارف من سبقوه يكون مؤهلا لإقامة تربية تنمي كل الاستعدادات الطبيعية في الإنسان. ويقود الجنس البشري كله إلى مصيره .

III- أهداف التربية عند المثالية:

1. تهدف إلى رفع مكانة الشخصية، وتحقيق كمال الذات. والحقيقة أن هذا الهدف من أكثر الأهداف تعبيرا عن الفلسفة المثالية. وذلك لكون طبيعة الإنسان العليا أو الروحية اجتماعية. والواقع أن التربية المثالية تدافع عن الهدف الاجتماعي وتمنحه أهمية استثنائية في عملها التربوي.
2. تهدف إلى إدخال الإنسان في التراث الثقافي الإنساني بحيث يتمكن من اكتساب ما هو ضروري، وذلك لتحقيق ذاته.
3. تهدف إلى إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة، وغرس فكرة الخير والشر، والفضيلة والرذيلة في ذهنه، وذلك ليترعرع وينمو على حب "**الخير والفضيلة**" وكراهية "**الشر والرذيلة**". إن المثالية في كل ذلك تترع إلى تحقيق تطور روحي للإنسان
4. تهدف التربية المثالية إلى تنمية شخصية الإنسان الذي يحترم الآخرين، ويحترم القيم الروحية.

IV- تهدف إلى بناء شخصية تشعر بولاء عال للمثل السياسية العليا للأمة والمجتمع المحلي

V- شخصية الطالب المثالي:

يرى المثاليون أن الطالب كائن روحي له هدف في الحياة، وهو التعبير عما يتمتع به من طبيعة خاصة. ولهذا يترتب على التربية أن تقدم له يد العون والمساعدة على تحقيق هدفه في الحياة.

ولفت المثاليون أنظار المربين إلى ضرورة التعامل مع الطالب لا على أساس كونه عقلا أو جهازا عصبيا وظيفته جمع المعلومات داخل هذا الجهاز. إنهم وجدوا في هذه النظرة ضررا كبيرا ربما يلحق بالطالب. ولذلك طالبوا المربين بدلا من ذلك، أن ينظروا إليه على أنه إنسان له هدف روحي يتوجب تحقيقه. ومن هنا أكدوا على ضرورة تعليمه احترام الآخرين والقيم الروحية.

ولهذا يؤكد المثاليين أن أفضل أمر في التعامل مع الطالب، هو فسح المجال له لينمو بشكل أصيل، بحيث ينسجم مع إمكاناته الفكرية.

VI- المعلم والمنهج وطريقة التدريس المثالية:

1- المعلم:

يرى المثاليون أن المعلم بما يقوم به من نشاط داخل حجرة الصف، فهو يتوسط بين عالمين: عالم كامل النمو، وهو العالم الذي شكلته المثالية، وعالم الطفل. وتطالبه الفلسفة المثالية بأن ينشط في تقديم الإرشاد للطالب (الطفل) فهو يبقى بحاجة إليه. وأن المعلم بما حصل عليه من إعداد فهو قادر على قيادة برنامج نمو الطلاب وتحمله المسؤولية في رصد ومراقبة نموهم، لأنه هو الوحيد مركز وقائد العملية التربوية، ولهذا دعت المثالية إلى ضرورة أن يكون برنامج إعداد المعلم من المستوى الرفيع، بحيث يمكنه من الناحيتين العلمية والسيكولوجية وخصوصا سيكولوجية الطالب قبل القيام بعمله.

وترى المثالية أن بإمكان المعلم المثالي أن يقدم المساعدة لطلابه من خلال الجوانب الآتية:

I. أن يعمق المعلم صلته بطلابه، ويتيح لهم الفرصة ليفهموا طبيعته ومكونات شخصيته، إذ إن هذا الطريق يلعب دورا مؤثرا على شخصيته وذلك من خلال اتخاذه المعلم قدوة له.

II. أن يحاول إفهام طلابه بأن حل أية مشكلة يتطلب منهم أن يبذلوا جهدا بما يناسب المشكلة المطلوب حلها، وعن هذا السبيل يتحقق نمو لطلابه.

ج -أن يعمل بكل جهد على مساعدة طلابه، وذلك من خلال إرشادهم لفهم أساسيات الطريقة العلمية

2- المنهج الدراسي المثالي:

إن نظرة المثاليين تتبين من خلال بيان الهدف من المنهج الدراسي. ونرى أن هدف المثالي من استخدام المادة الدراسية، هو السعي إلى تطوير الشعور السامي بالذات من جانب الطالب ،و تنمية الاتجاه الشخصي للطالب. وأن من أهداف التربية المثالية تنمية الذات.

وينظر المثاليون إلى أن جميع المواد الدراسية التي يتكون منها المنهج الدراسي هي "فنون". وذلك اعتقادا منهم بأن هذا الفهم يدفع الذات إلى دراسة هذه الفنون دراسة خلاقة. وأن من الملاحظ على المثالية أنها لا ترجح مادة دراسية على أخرى في المنهج الدراسي.

ومن اللازم جيدا أن يشمل المنهج الدراسي المثالي على نوعين من الأنشطة نجد من النافع ذكرهما في هذا المجال:

- أنشطة ضرورية تسعى إلى المحافظة على حياة الفرد والمجتمع .
- أنشطة تقدم معلومات ومعارف عن كل ما له صلة بالحضارات الإنسانية.

3- طرق التدريس المثالية:

تداول المثاليون طرقا مختلفة في التدريس منها طريقة سقراط، وهي أسلوب تدريس يعتمد على الحوار وتوليد الأفكار، وطريقة أفلاطون القائمة على أسلوب السؤال والجواب. وإن كانت طريقة التدريس المثالية تعتمد على المحاضرة ونقل المعلومات الحقيقية. وعلى الغالب، فإنها تؤمن في الوقت ذاته بطريق السؤال والحوار والمناقشة. واستخدام طريقة التحليل والتركيب .

إن هدف المثالية من استخدام هذه الطرق:

- أن يقود المعلم طلابه بحيث يبدو لهم، أنهم وصلوا إلى الحقائق بأنفسهم.
- أن تتوافر فرصة للمعلم بحيث يتمكن من خلالها التأثير في طلابه.
- أن ينتقل المعلم والطالب من مجرد المجال الدنيوي إلى المجال الأزلي. بحيث يكون في إمكانهما اشتقاق القيم التي فيها إمكانية تنوير وإضاءة منطقة المجال الدنيوي.

المحاضرة الثانية :رواد الفلسفة المثالية التربوية.

I–سقراط: (480– 399 ق.م):

ولد سقراط في أثينا سنة 480 ق. م اشتهر بميله للحكمة في سن مبكرة، فأخذ يغذي عقله ويهذب نفسه لأنه فهم الحكمة على أنها العلم لكمال العمل. فمن الناحية العقلية، استفاد من مناهج السفسطائيين ولم يأخذ بشكوكهم ونظر في الطبيعيات والرياضيات ولم يطل النظر لبعدها عن العمل فضلا عن تناقض الطبيعيين فيما بينهم واقتنع بأن العلم إنما هو العلم بالنفس لأجل تقويمها، توفي سنة 399 ق. مبعد أن حكم عليه بالموت.

1– فلسفته:

إن كلمة توليد كانت تعني عند سقراط، توليد الحقيقة من نفوس الخصوم، من خلال استنباطها عن طريق توجيه الأسئلة إليهم في نسق منطقي وترتيب فكري، لأن معاني العلم –في رأيه– موجودة في النفس في حالة كمون ولا سبيل إلى استخراجها إلا بالحوار، ولم يكن حواره ينتهي إلى نتيجة معينة، وإنما كان جهده منصبا على إحداث هذه اليقظة فقط.

هذه هي خلاصة منهج سقراط في التهكم والتوليد. ومن جهة أخرى يمكن أن يطلق على هذا المنهج القائم على التهكم والتوليد اسم الجدل لأن استخراج الأفكار من النفوس ومحاولة توضيحها بالمناقشة الدائبة أو الحوار الثنائي هو ما يعرف باسم الديالكتيك أو الجدل.

2 – التربية عند سقراط:

لقد أثر سقراط في التربية تأثيرا شمل المضمون والطريقة:

– لقد أعطى سقراط للتربية مضمونها الأخلاقي وربط بشكل جوهري بين المعرفة والفضيلة. كما أنه أكد هذه المعرفة التي تتوغل في أعماق الإنسان بدعوته التي لا تنقطع للبحث في النفس بوصفها أشرف المعارف وأسماها.

–أما فيما يتعلق بالمنهج العقلي الذي قدمه سقراط للإنسان منهج تربوي بمعالمه وخطواته وغاياته. فهو المنهج الذي ينمي العقل ويفجر المعرفة ويسقط عن العقل صدأ الجمود ويحرره من حقبة الترويض والوقوع في مصائد الجمود والتلقين.

–كان سقراط يعتقد أن الأهداف الحقيقية للتربية تكون في تنمية عقل الفرد وصقل قواه العقلية وتمكينه من التفكير منهجيا في مختلف جوانب الحياة المعرفية من أجل الوصول إلى الحقائق اليقينية.

II- أفلاطون (427- 348 ق. م):

ولد أفلاطون في أثينا سنة 427 ق. م في أسرة عريقة الحسب كان لبعض أفرادها المقام الأول في الحزب الأرستقراطي وشأن كبير في السياسة الأثينية،. تلقى تعليمه أولا على يد أرقراطيلس تلميذ هيرقليطس. ثم أصبح في سن العشرين تلميذا لسقراط، الذي أثر فيه تأثيرا حاسما. ولقد شكلت آراء وشخصية الأستاذ الدافع الثقافي الأكبر لحياة أفلاطون وكانت هي الملهم لكل تفكيره.

الفلسفة عند أفلاطون، ما هي إلا البحث عن الثابت، عن الماهية، عن العنصر المثالي المطلق. إنها البحث الدائم عن الحق والجمال والخير، بمعنى أدق، إن الفلسفة من وجهة نظر أفلاطون ليس هي الإحساس، بل تعقل الإحساس، وتعقل الإحساس هو فعل يعود للنفس، والنفس المتحررة من الجسد هي وحدها القادرة على الوصول إلى معرفة الحقائق المطلقة، أي عالم المثل التي تشكل موضوع العلم الحقيقي من وجهة نظره، أما الحواس فليس بمقدورها أن تكون كذلك.

1 -التربية عند أفلاطون:

يعد أفلاطون أول وأهم مفكر تربوي، فقد أودع أفكاره التربوية في كتابه الجمهورية. وفي هذا الكتاب يقدم أفلاطون تصورا لمجتمع مثالي تحكمه العدالة والمساواة بين الناس وتسوده الفضيلة. وفي الجمهورية يعطي للتربية دورا كبيرا في إصلاح المجتمع وفي تحويل المجتمع إلى مجتمع عادل فاضل تسوده الحكمة والخير والفضيلة. ومن أجل هذه الغاية يطرح أفلاطون منظومة من الأفكار التربوية المهمة نوجزها بما يلي:

أ- عزل الأطفال عن المجتمع: إذ لا يمكن بناء مدينة مثالية بأولاد صغار أفسدهم كبارهم، إذ يجب أن نخرج جميع الأطفال الذين بلغوا السابعة من العمر ونضعهم في معسكرات تشرف عليها الدولة لتربيتهم وتأهيلهم كمواطنين أحرار.

ب -ديمقراطية التعليم: لا أحد يعرف من أين تتوهج نار العبقرية. ويجب أن نمنح كل طفل فرص تعليم متساوية، ويجب أن نبحث عن ضوء العبقرية في كل مكان وفي كل نوع وجنس.

ج -التربية الاصطفائية: إذ يتوجب اصطفاء الأفضل والأقوى لمتابعة التعليم والوصول إلى قمة الهرم المعرفي والسياسي: طبقة الحكام الفلاسفة.

د-المساواة بين الجنسين: في التعليم دونما تمييز بين المرأة والرجل.

هـ -تحقيق التوازن التربوي: تربية الجسد النفس والعقل.

2 – منهجية التعليم:

يرى أفلاطون أن التربية تتم وفق منهجية محددة حيث يتم إعداد الجسد بالرياضة والقلب بالموسيقى والعقل بالرياضيات. ويجب تحقيق التكامل ما بين التربية الجمالية والنفسية والعقلية من أجل بناء الإنسان الكامل عقلا وجسدا وروحا. ومن أجل تحقيق هذه الغاية يقترح نظاما تربويا متكاملا يستند على الخطوات التالية:

أ–الرياضة:

في السنوات العشر الأولى يجب أن ينصب التعليم على التربية البدنية لتكوين مواطنين أصحاء شجعان ومعافين. ولم تكن الرياضة من أجل بناء أجساد قوية خشنة بل كانت الرياضة من أجل تحقيق الرشاقة والقوة والجمال في الجسد والنفس. إذ يعد أفلاطون أنه من الضروري خضوع الطلاب لاختبارات صعبة تمكن من تقدير إمكانياتهم. وهذا التقدير يتضمن اختبار ذاكرتهم، ومقاومتهم للألم والإغواء، ومقدرتهم على تنفيذ أعمال صعبة.

ب –الموسيقى:

ولكن مجرد الرياضة البدنية لا تكفي إذ تجعل من الشخص متطرفا في الخشونة وهو لا يريد شعبا من المصارعين وحملة الأثقال وأبطال الرياضة فحسب. ومن أجل تمرين الروح يؤكد أفلاطون أهمية الضرورة الحيوية للموسيقى، إذ عن طريق الموسيقى يمكن أن تذهب الروح، فالموسيقى تجد طريقها إلى خفايا الروح فتجعلها رشيقة لطيفة. وهي تحمل إمكانية تهذيب الروح إذ أنها قادرة على تهدئة المنابع غير الواعية في العقل البشري. ولكن يدعو أفلاطون إلى التعقل وعدم الإسراف في الموسيقى لأن الإفراط خطير كالإفراط في الرياضة.

ج –الرياضيات:

كتب أفلاطون على مدخل الأكاديمية عبارته المشهورة: "**لا يدخل هذه الأكاديمية من لم يكن رياضيا**"، وهذه إشارة كبيرة إلى أهمية الرياضيات في النظام التعليمي عند أفلاطون. لأن الرياضيات هي رياضة العقل ووسيلته في بلوغ الكمال.

3–مراحل التعليم عند أفلاطون:

أ–المرحلة الأولى: يتم انتزاع الأطفال الذين بلغوا السادسة من العمر ليوضعوا في مدارس عامة تشرف عليها الدولة. ويحصل هؤلاء الأطفال على تعليم عام حتى الثامنة عشرة من العمر. ويبدأ التعليم بالتربية الجسدية وتقترن هذه التربية بالموسيقى والأناشيد لأن وجود الموسيقى إلى جانب التربية البدنية يخلق حالة من التوازن الإنساني عند

الطفل. وفي نهاية هذه المرحلة يخضع الأطفال لامتحان شامل للنواحي النفسية والعقلية والجسدية ومن يخفق يؤول مآله إلى الطبقة العاملة وهي أدنى طبقات المجتمع.

ب–المرحلة الثانية: وهي من الثامنة عشرة حتى العشرين، وفيها ينقطع الحراس عن الدرس ويزاولون الرياضة البدنية والتمرينات العسكرية.

ج–المرحلة الثالثة: من العشرين حتى الثلاثين ينصرفون لدراسة الحساب والفلك والموسيقى من أجل الوصول إلى مرتبة الحراس.

هـ–المرحلة الرابعة: من الثلاثين حتى الخامسة والثلاثين. في الثلاثين يتم اختبار أهل الكفاية والجدارة الذين تتوفر فيهم محبة الحق وشرف الفلسفة وضعف الشهوة وهم أقلية بطبيعة الحال. ويقضي هؤلاء الصفوة خمس سنوات أخرى في دراسة الفلسفة.

و–المرحلة الخامسة: من الخامسة والثلاثين حتى الخمسين: ثم يزج بهم في معترك الحياة السياسية والحربية حتى سن الخمسين والذين يتميزون يصلون إلى مرتبة الحكام ويدعون الحراس الكاملين ويتناوبون الحكم كل بدوره. وهذه الدورة تسمى الدورة الكبرى دورة الحكام. حيث يصل الفرد إلى غاية التربية ومنتهاها إنسانا يتصف بالكمال ويمتلك القدرة على حماية العدالة في المدينة والسهر عليها.

III– إمانويل كانط (1724– 1804):

إن الأصل في الفلسفة النقدية الكانطية، هو التساؤل عن طبيعة المعرفة البشرية وقيمتها، وحدودها، وعلاقتها بالوجود. وإن هذا التساؤل أمر ضروري لكل من يريد استخدام العقل في اكتساب أية معرفة من المعارف، فإنه لابد من امتحان أداتنا في المعرفة، قبل الوثوق بها أو الاعتماد عليها. ولكن لم تقتصر الفلسفة النقدية عند كانط على مشكلة المعرفة، وإنما وسع من دائرة الفلسفة لتشمل المشكلات النقدية الثلاث: المعرفة، والأخلاق والدين.

1–التربية عند كانط:

يرى كانط أنه على النوع الإنساني أن يستخلص من ذاته وبمجهوداته الذاتية كل الصفات الطبيعية التي تكون الإنسانية في الإنسان. وكل جيل يقوم بتربية الجيل اللاحق.

وبالتحديد، فإن التربية بالنسبة لكانط هي فن، يجب تكميل ممارسته بوساطة كثير من الأجيال. وكل جيل وقد تعلم معارف من سبقوه، يكون مؤهلا لإقامة تربية تنمي على نحو نمائي ومناسب، كل الاستعدادات الطبيعية في الإنسان، ويقود الجنس البشري كله إلى مصيره. وسير التربية إما أن يكون آليا (ميكانيكيا) أي بدون خطة موضوعية، أو وفقا لخطة عقلية مرسومة والحالة الأولى تؤدي إلى كثير من الأخطاء والمناقص. والثانية هي وحدها الكفيلة بتحقيق تربية سليمة.

فالتقسيم الأول للتربية هو: ترويض، تنوير.

والتقسيم الثاني هو: تربية خاصة، تربية عامة.

الأول هو الذي يتم في البيت عن طريق الأسرة أو المربي الخصوصي، والثاني هو الذي يتم في المدرسة الأول يهدف إلى التكوين الأخلاقي في المقام الأول، والثاني إلى التعليم والتحصيل.

أما التعليم المنزلي فيتولاه الآباء إما بأنفسهم، أو بغيرهم إن لم تكن لديهم الأهلية والوقت للقيام به وهذا الغير هم معلمون يؤخرون هذا الغرض. ويميز كانط بين المعلم وبين المربي: الأول هو مجرد مدرس، أما الثاني فهو مرشد الأول لا يربي إلا من أجل المدرسة، والثاني يربي من أجل الحياة.

يحدد كانط أهداف التربية في أربعة:

أ–التهذيب: أي السعي إلى منع الحيوانية من أن تكون خسارة للإنسانية، سواء في الإنسان المفرد وفي الإنسان الاجتماعي.

ب–التثقيف: والتثقيف يشمل التعليم ومختلف صنوف التحصيل. ويزود المرء بالمهارة. والمهارة هي اكتساب مكانة كافية لكل الأغراض التي يمكن أن يستفيد منها الإنسان.

ج–تحصيل الفطنة: لابد أيضا من العمل على أن يصير الإنسان فطنا: فيتكيف مع المجتمع الإنساني، ويصير محبوبا، ويكون صاحب نفوذ. وهذه الصفة تنسب إلى نوع من التحضير يسمى المدنية. وتتكيف الفطنة مع الذوق المتغير لكل عصر.

د–تكوين الأخلاق: يجب على الانسان أن يكتسب الميل إلى اختيار الأغراض الطيبة دون غيرها. والغايات الطبية هي تلك التي يمدحها الكل وفي نفس الوقت يمكن أن تكون غايات كل أحد.

فبالتربية –إن حققت أغراضها– ينبغي أن يصير الإنسان: **مهذبا، مثقفا، ماهرا، على خلق حسن.**